الدعم البابَاويُّ لجامعات أوروبا خلال القرن الثالث عشر الميلاديِّ

"جامعة بولونيا أنموذجًا"

الدكتوره/ سارة صبرى [١]

المستخلص:

قامت الكنيسةُ بجهودٍ عظيمةٍ من أجل تنوير المُجتمع الأوروبيِّ في العصور الوسطى؛ عن طريق الحرص على دراسة اللاهوت وإقامة جامعاتٍ تحت حمايتها؛ لتحقيق التقدُّم الفكريِّ والعلميِّ، وقد شهد القرنُ الثالثَ عشرَ الميلاديُّ بزوغَ نجم جامعة بولونيا، كأهمِّ جامعةٍ من جامعات أوروبا في دراسة القانون الكنسيِّ والمدنيِّ، كما قدَّمت البابَاويَّة والكنيسة بعض الامتيازات والدعم لها؛ وذلك لرغبة البابَاويَّة في الهيمنة على حركة التعليم في أوروبا العصور الوسطى، وكانت جامعة بولونيا من أهمِّ وأشهر المعالم، ليس لمدينة بولونيا الإيطاليَّة فقط؛ بل للغرب الأوربيِّ ككلٍّ، ممَّا زاد من قدسيَّة إيطاليا ، هذا إلى جانب ظهور عددٍ من الرجال المُتعلِّمين المُثقَّفين سواءً من العلمانيِّين أو من رجال الدين، وكانوا من أهمِّ ما أنتجتهم جامعة بولونيا.

الكلمات الدالة: دعم – جامعة – بولونيا– بابَاويَّة.

Abstract:

The Church made great efforts to enlighten European society in the Middle Ages by promoting the study of theology and establishing universities under its protection to achieve intellectual and scientific progress. The thirteenth century witnessed the rise of the University of Bologna as the most important university in Europe for the study of canon and civil law. The Papacy and the Church also provided certain privileges and support to the University of Bologna, due to the Church's desire to dominate the educational movement in medieval Europe. The University of Bologna was one of the most important and famous landmarks, not only for the Italian city of Bologna, but for Western Europe as a whole, which increased the sanctity of Italy, This was in addition to the emergence of a number of educated and cultured men, both secular and clergy, who were among the most important products of the University of Bologna.

Keywords: Support - University - Bologna - Papacy

---

[١]- مدرس العصور الوسطى – قسم التاريخ _ كلية الآداب _ جامعة أسوان – مصر.

مُقدِّمة:-

مرَّت البُلدان الأوربيَّة في العصور الوسطى بفتراتٍ كثيرةٍ من الجهل والدمار جرَّاء الحروب والغزوات، ممَّا أدَّى إلى تدمير المُجتمع من جميع النواحي، وبالأخصِّ الثقافيَّة والحضاريَّة، إلاَّ أنَّ الكنيسة أخذت على عاتقها النهوضَ بالمُجتمع الأوربيِّ عن طريق التعليم، فقد كانوا حريصين في الحياة الكنسيَّة في الكاتدرائيَّات والأديرة، على توفير التنوير الأخلاقيِّ والروحيِّ للشعب من خلال جهودهم لترميم المدارس وتحسينها.(٢)

لذلك شهدت المدارسُ الدينيَّةُ ازدياداً كبيراً في عدد روَّادها، بل ازدهرت بعضُها ورجحت كفَّتُها ؛ بسبب ظهور أساتذةٍ بارزين، ممَّا دفع الطلابَ إلى الإقبال عليها في كلِّ مكانٍ لتلقِّي العلوم من أساتذتها والإفادة منهم، وقد نتج عن ازدهار تلك المدارس تحوُّلُها إلى معاهدَ علميَّةٍ كبيرةٍ بفضل أساتذتها الذين كانوا يُحاضرون فيها، فكلَّما ارتَفعت مكانةُ الأساتذة من الناحية العلميَّة ارتفَع شأنُ المعهد الذي يدرسون فيه، وعندما أخذت أعداد الطلاب في الازدياد قرَّروا أنْ يُنشئوا اتِّحاداً أو نقابةً(٣) ،

---

(2) Patrick, J., M., Education Of The Laity In The Early Middle Ages , A Dissertation Submitted To The Faculty Of Philosophy Of THE Catholic University Of America In Partial Fulfilment Of The Requirements For The Degree, Doctor Of Philosophy, Washington, D. C., June, 1912, p.51.

(٢) عندما زاد عدد الطلاب ببولونيا حتى بلغوا الآلاف، وإزاء ذلك وحتى يضمنوا لأنفسهم سبلَ الأمن والسَّلامة والاستقرار في المراكز العلميَّة الجديدة والبعيدة عن أوطانهم، قرَّروا أنْ يُنشئوا فيما بينهم اتِّحاداً أو نقابةً على نسق ما كان جارياً في العصور الوسطى من نقابات التجَّار والحرفيِّين، والهدفُ أنْ يكونَ الاتِّحاد بمثابة مركزٍ معنويٍّ ينظُر في مشاكلهم، ويرعى شؤونهم ومصالحهم، واستطاعت أنْ تجمعَ في قبضتها السيطرةَ التامَّةَ على الجامعة، ومرجعُهم في ذلك أنهم طلابٌ وافدون على بولونيا، ويريدون أنْ يُمارسوا حقوقَهم السِّياسيَّة وكافة الحقوق المدنيَّة؛ لذلك أرادوا أنْ يستدركوا داخل نطاق الجامعة ما يشعرون به من نقصٍ داخل مُحيط المدينة. انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، الجامعات الأوربيَّة في العصور الوسطى، القاهرة، دار الفكر العربيِّ، ٢٠٠٧م، ص٥.

على نسق ما كان جارياً في العصور الوسطى من نقابات التجَّار والحرفيِّين، وكان الهدفُ منها رعايةَ شؤونهم ومصالحهم.(٤)

وعندما ظهرتْ بوادرُ النهضة في أوروبا بعد القرن الثاني عشر الميلاديِّ، فضلًا عن اتِّصال الأوربيِّين بالثقافة العربيَّة الإسلاميَّة، دفعهم ذلك إلى مراكز المعرفة العربيَّة يُترجمون كلَّ ما وقع في أيديهم إلى اللغة اللاتينيَّة، كما وجدوا أنَّ مدارس الأسقفيات والأديرة لا يُمكن أنْ تتَّسع لهذا القدر الضخم من المعرفة، بل تطلَّب الأمرُ قيامَ مُؤسَّساتٍ جديدةٍ للتعليم، وهكذا أخذت تظهرُ البذرة الأولى للجامعات في أوروبا(٥)، وكان أوَّلُ ظهور للجامعات في أوروبا في بولونيا Bologna (٦) بإيطاليا عام١٠٨٨م؛ إذ إنَّ إيطاليا كانت مركزاً للإمبراطوريَّة الرومانيَّة المُقدَّسة، فلا غرابة أنْ تتشكَّلَ فيها نواةُ الحركة الثقافيَّة، فقد كانت بولونيا مركزاً للحياة الفكرية والثقافية فى وسط ايطاليا، حيث اشتهرت بمدرسة الفنون الحرة بحلول عام ١٠٠٠م، وكان الطلاب يأتون إلى بولونيا من مدن إيطالية مختلفة لدراسة القانون على يد أساتذتها المشهورين. (٧)

---

(٣) عمار شاكر محمود أحمد، نشأة الجامعات الأوربيَّة في العصور الوسطى، مجلة جامعة كركوك للدِّراسات الإنسانيَّة، مج١٠، عدد ٢، ٢٠١٥م، ص ٢١٥.

(٤) كان يُطلق على الجامعات في أوروبا العصور الوسطى الاسم اللاتيني Studium generale أي المدرسة العامَّة، بمعنى المكان العامِّ الذي يَستقبل طلاب العلم الوافدين إليه من جميع الجهات، حيث يتلقَّوْن قسطًا من الدِّراسات. انظر:

Baldwin,M.,W.,The medieval church, Cornell University Press,New York,1953,pp.68-69.

(٥) كانت مدينة بولونيا، الواقعة شمال جبال الأبينيني مُباشرةً في وادي بو، مُفترقَ طرقٍ استراتيجيًّا وثقافيًّا في شبه الجزيرة الإيطاليَّة لعدَّة قرون، ولكن في القرنين الثاني عشر والثالث عشر كانت بولونيا واحدةً من أكبر مُدن إيطاليا، حيث تُعتبر جامعتُها الأقدمَ في أوروبا، والتي اجتذبت آلافَ الطلاب، وكانت بولونيا واحدةً من أكبر خمس مُدن في أوروبا، حيث احتلَّت المرتبةَ الخامسةَ بعد باريس والبندقية وميلانو وجنوة. وكان نموُّها السريع قائمًا في المقام الأوَّل على شهرة جامعتها على مُستوى أوروبا. انظر:

Sarah, R. B., A Companion to Medieval and Renaissance Bologna, volume 14, Leiden; Boston : Brill, 2018.,pp.1-154.

هذا، وقد سلَّطت هذه الدِّراسةُ الضوءَ على السيطرة والدعم الباباويِّ لجامعة بولونيا الإيطاليَّة خلال القرن الثالثَ عشرَ الميلاديِّ، وقد تناولت هذه الدراسة القرن الثالث عشر الميلادى لأنه منذ نهاية القرن الثانى عشر الميلادى أزدادت الأعترافات بالجامعة من قبل الباباوية، بالإضافة إلى أنه فى القرن الثالث عشر الميلادى أكتمل نظام الدرجات العلمية وكان للرابطة الأساتذة وجود فعلى.

وفي الواقع؛ لقد خَلَتْ المكتبات العربيَّة من دراسةٍ مُنفردةٍ عن جامعة بولونيا خلال القرن الثالثَ عشرَ الميلاديِّ، ولكن تُوجد العديد من الدِّراسات العربيَّة التي تناولت الجامعاتِ الأوربيَّةَ في العصور الوسطى، كدراسة:

- سعيد عبد الفتاح عاشور، الجامعات الأوربيَّة في العصور الوسطى، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٧م.
- ودراسة: جوزيف نسيم، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، بيروت، ١٩٨١م.

بانتهاء القرن الحادي عشر، كان الغربُ الأوربيُّ قد بدأ يلتقطُ أنفاسَه، وأخذت الأحوال في الاستقرار، وبدأت النهضةُ العلميَّةُ الأولى التي اشتهرت في التاريخ باسم "نهضة القرن الثاني عشر"، والتي تُمثِّل ثورةً شاملةً في شتى مرافق الحياة في أوروبا، في الفنون والنواحي الفكريَّة والدينيَّة والثقافيَّة والعلميَّة، وقد تميَّزت بالاحتكاك الفكريِّ بين الغرب والحضارة العربيَّة الإسلاميَّة، فعندما تدفَّقت المعارفُ والعلومُ العربيَّة واليونانيَّة إلى أوروبا عن طريق معابر الإشعاع الثقافيِّ الأربعة، وهي الأندلس وصقليَّة وجنوب إيطاليا وبلاد الشام، أقبل الأوربيون يرتشفون في نهمٍ وشغفٍ من هذه المعارف والعلوم. للمزيد انظر: جوزيف نسيم، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، بيروت، ١٩٨١م، ص ٩٢-٩٤.

By Aliens, Article in Founded Zoran. D., The Bolognese Universitas, A University (٦)Facta Universitatis Series Philosophy Sociology Psychology and History, Vol.16, No.1, March. 2017,p.4.;

راجع أيضًا: عمار شاكر محمود أحمد، نشأة الجامعات الأوربيَّة، ص ٢١٥.

أمَّا المكتبة الأجنبيَّة فهناك بعضُ الدِّراسات التي تناولت الجامعات في أوربا العصور الوسطى بشكلٍ عامٍّ، وأيضًا هناك دراساتٌ تناولت جامعة بولونيا، ولكنها كانت تتمحورُ حول نشأة هذه الجامعة وأحوال الطلاب والأساتذة ونُظُم التَّعليم فيها، ولم تُسلِّط الضوءَ على الدعم الباباويِّ والكنسيِّ لهذه الجامعة فى القرن الثالث عشر الميلادى ومن تلك الدِّراسات:-

- Rashdall,M.A. , The Universities Of Europe In The Middle Ages, Oxford University,Clarendon Press.

- Guido Zaccagnini, La Vita Dei Maestri E Degli Scolari Lari Nello Studio Di Bologna Nei Secoli Xiii E Xiv, Iblioteca Dell Archivum Romanicum,VOL.5., Genève,1926.

وقبل التطرُّق إلى موضوع الدِّراسة، وهو "الدعمُ الباباويُّ لجامعات أوروبا خلال القرن الثالث عشر الميلاديِّ – جامعة بولونيا أنموذجًا"، يجبُ إلقاءُ الضوء بشكلٍ مُبسَّطٍ ومُختصَرٍ عن تأسيس جامعة بولونيا.

يرتبطُ مولد جامعة بولونيا بنهضة القرن الثاني عشر الميلاديِّ، وكان أوَّل اعترافٍ رسميٍّ بها من قِبَل الإمبراطور فريدريك الأول باربا روسا Friedrich I Rotbart (١١٥٢-١١٩٠م) [٨]، سنة ١١٥٨م، وكان عبارةً عن براءةٍ تضمَّنت بعض الامتيازات لجموع الطلاب في المدن اللومبارديَّة بما فيها بولونيا، فقد كان الإمبراطور فريدريك يُؤمن أنَّ "كلَّ مَن يقرأ آمن"؛ لذلك حثَّ على حماية الجامعات والطلاب حتى لا يعوقهم شيءٌ من أداء الدِّراسة، كما أنه استعان بأساتذة القانون في بولونيا في العمل كقضاةٍ؛ لمُساعدته في إصدار الأحكام العادلة أثناء استماعه لشكاوى واستئنافات الأغنياء والفقراء على حدٍّ سواء، لذلك كان حريصًا على تكريم العلماء[٩].

---

(٧) فريدرك الأول المعروف باسم بربروسا، والتي تعني ذا اللحية الحمراء بالإيطالى، من أقوى الشخصيات التى تول حكم المانيا ، منذ أواخر القرن العاشر الميلادى، وعمل على إحياء مجد الإمبراطورية الرومانية المقدسة، أشترك فى الحملة الصليبية الثانيةعام(١١٤٧-٥٤٤ه) ،واشترك أيضًا فى الحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩-١١٩٢م) للإستعادة بيت المقدس. أنظر: حامد زيان غانم، الإمبراطور فريدريك بربروسا والحملة الصليبية الثالثة،القاهرة ١٩٧٧م، ص١٢.

(9) Otto of Freising & His Continuator Rahewin, The deeds of Frederick Barbarossa, trans, Mierow, C.C, (New York,1953).,p.237.; Gesta Di Federico I In Italia, Descritte In Versi Latici Da Anonimo Contemporaneo Ora Pubblicate Secondo Un Ms. Della Vaticana , Roma , Tipografia Del Senato , ١٨٨٧.,pp.20-21.; Frederick I, The Feudal law of Frederick I for Italy 1158, in: Thatcher & McNeal: A Source Book for Medieval History, pp.385-387.;Cf.Also: Koeppler, H., "Frederick Barbarossa and the Schools of Bologna", The English Historical Review, Vol., 54, No. 216, (Oct.,1939), pp.577-607.;

هذا، وتعدُّ بولونيا أهمَّ جامعات البحر الأبيض المُتوسِّط وأضخمَها؛ من حيثُ النشأة ومن حيثُ النموّ، والمعروفُ أنَّ هذه الجامعة جاءت وليدةَ الدِّراسات القانونيَّة المدنيَّة والكنيسة، وبفضل شهرة بولونيا قَصَدها الطلابُ من مُختلف أنحاء العالم، وكانوا بمثابة النواة الأولى التي نشأت منها الجامعة، فقد نظَّم الطلبةُ أنفسهم في نقاباتٍ تُساعدهم في شؤون المأكل والمشرب والمأوى والكتب، بل وسرعان ما أصبحت تتحكَّم حتى في هيئة التدريس؛ لأنَّ دخل الأساتذة كان مُتوقِّفًا على مقدارِ ما يحصلُ عليه من طلبته، ممَّا جعل رئيسَ هذه النقابة هو الرئيسَ الفعليَّ للجامعة.(١٠)

والجديرُ بالذِّكر أنَّ جامعة بولونيا تأسَّست من قِبَل الطلاب وليس الأساتذة، فهي تعدُّ جامعةً تُدار بواسطة الطلاب، وهم الذين يُحدِّدون المُقرَّرات المطلوبة، وهم أيضًا المسئولون عن اختيار رئيس الجامعة، بالإضافة إلى المسئوليَّات الأخرى، مثل تعيين وفصل الأساتذة والتفاوُض مع السُّلطات المحليَّة.(١١)

وفي الحقيقة لم تكنْ بولونيا هي الجامعة الأمّ الوحيدة في أوروبا العصور الوسطى، بل نافستها جامعة باريس Paris(١٢)، ولكنها قدَّمت نموذجًا مُختلفًا عن جامعة بولونيا، فقد كانت جامعةَ أساتذةٍ، على العكس من جامعة بولونيا التي اشتهرت أنها جامعةُ طلاب، ومن العوامل التي ساعدت

راجع أيضًا: سعيد عبد الفتاح عاشور، الجامعات الأوربيَّة، ص٤-١٠.

(10) Baldwin,M.,W.,The Medieval Church, P.70.;

راجع أيضًا: عمار شاكر محمود، نشأة الجامعات الأوربيَّة، ص٣٣٤.

(11) Baldwin,M.,W.,The Medieval Church, P.70.;

راجع أيضًا: عمار شاكر محمود، نشأة الجامعات الأوربيَّة، ص٣٣٤.

(11) نشأت جامعة باريس في مدرسة كاتدرائيَّة نوتردام، وتعدُّ أمَّ الجامعات الشماليَّة، اتَّجهت في دراستها نحو اللاهوت والدِّراسات التأمليَّة والمشاكل الفلسفيَّة. انظر:

David de la Croix Mara Vitale, A Timeline of Medieval Universities, IRES/LIDAM, Uclouvain, Repertorium Eruditorum Totius Europae - Rete (2022) ,p.1.;

راجع أيضًا: سعيد عبد الفتاح عاشور، الجامعات الأوربيَّة، ص١٠.

على انجذاب الطلاب لجامعة بولونيا، هي زيادة المدن المُستقلَّة سياسيًّا، وبالأخصِّ في شمال إيطاليا، ممَّا ساعد على انجذاب الطلاب من المُدن المُجاورة إليها.(١٣)

أمَّا عن الدعم الباباويِّ لجامعة بولونيا:-

فوفقًا للاعتقاد السَّائد في أوربا العصور الوسطى، أنَّ الكهنوت والإمبراطوريَّة الرومانية والدِّراسة تعدُّ القوى الثلاث التي تدعمُ الحياة الدينية من خلال تعاونُها المُتناغم، فإنَّ الجامعةَ مثلُها كمثل البابويَّة والإمبراطوريَّة، فهي لا تقلُّ عن الكنيسة والإمبراطورية؛ لذلك تعدُّ الجامعة مُؤسَّسةً من مُؤسَّسات العصور الوسطى بشكلٍ واضح، فقد كان لتنظيم الجامعات وتقاليدها ودراستها تأثيرٌ على التقدُّم والتطوُّر الفكريِّ في أوروبا بشكلٍ أقوى من المدارس الكنسيَّة التي كانت تُسيطر عليها الكنيسة في بداية العصور الوسطى. (١٤)

وفي الواقع أنَّ من أهمِّ الأسباب التي دفعت الباباويَّة إلى منح الجامعاتِ الدعم والكثير من الإمتيازات؛ هي إدراكُها أنَّ قوَّة الجامعة تعتمد على زيادة عدد طُلابها وسُمعتها الجيِّدة، ورغم أنَّ شدَّة اهتمام البابويَّة بجامعة بولونيا لم تكنْ مُوحَّدةً بأيِّ حالٍ من الأحوال على مرِّ الزمن، ولكن من الواضح أنها استمرَّت في التأثير على الجامعة، فلقد كان المندوبُ الجامعيُّ يتلقَّى غالبًا من المندوب

([13]) Rashdall,M.A., The Universities Of Europe In The Middle Ages, Oxford,Clarendon, Press,Vol.I,Part١,p.24.

كانت جامعة بولونيا جامعةَ الطلاب، وهم الذين وَضعوا القواعدَ واللوائح الخاصَّة بها، في حين أنَّ جامعة باريس كانت جامعةَ أساتذة، وقاموا بإنشاء نقابةٍ للأساتذة؛ لحمايتهم من المُواطنين، وكان طلاب بولونيا غالبًا ما يتجاوزون العشرين من عمرهم عند دخولهم الجامعة ويكونون في سنِّ الثلاثين عند إكمال دراستهم، في حين أنَّ الطلاب في باريس كانوا أصغر سنًّا، وكان الأساتذة بالطبع صغارًا في السنِّ، بل كانوا في نفس عمر طلاب بولونيا. انظر:

V. R., Cardozier, Student Power Universities In Medieval, Personnel and Guidance Journal, June, 1968,p.945.

[14] Rashdall,M.A., The Universities Of Europe ", Vol.I,pp.2-3-4-10.

كانت الكنيسةُ تُسيطر على المعرفة في بداية العصور الوسطى، فكانت المدارسُ في البداية تُقام في الأديرة وتُخصَّص عادةً للرهبان أنفسهم؛ لأنَّ نسبة كبيرة من أفراد المجتمع الأوروبي لم يكونوا يهتمُّون كثيرًا بالعلم، وكان مجال المعرفة في العصور الوسطى محصورًا في الفنون التحريريَّة السبعة وفي الفلسفة وبعض تعاليم الكنيسة. انظر:

بدور خالد، الثقافة في العصور الوسطى، اتِّحاد الكتَّاب العرب، مج ٤٢، عدد ٥٠٥، ٢٠١٣م، ص١٨٢.

البابويِّ صلاحياتٍ زمنيَّةً وروحيَّة، تشملُ تلك الصَّلاحيات – في بعض الأحيان – السُّلطة على الجامعة، فقد كان غالبًا ما يُطلَق على المندوب الباباويِّ اسمُ حامي جامعات الطلاب. [١٥]

وفى الحقيقة لقد كان هذا الأهتمام الباباويِّ بجامعة بولونيا متمثلًا فى الدعم المادى والدينى والمعنوى لهذه الجامعة، أما عن الدعم المعنوى : فقد حرصت الباباوية على تقديم التسهيلات وتزليل الكثير من العقبات للمعلمين والطلاب على حد السواء، فعلى سبيل المثال؛ لقد حرص البابا أنوسنت الثالث Innocent III (١١٩٨–١٢١٦م) [١٦] فى عام ١٢١٠م، على جمع جميع المراسيم الخاصة بالمعلمين والعلماء فى جامعة بولونيا ووضعها تحت عناوين مناسبة وإدراجها فى السجلات الباباوية[١٧].

وترى الباحثة، أن حرص البابا أنوسنت لجمع المراسيم والقررات التى تخص أساتذة جامعة بولونيا ، ماهو إلا تأكيداً لدعم البابا أنوسنت لأساتذة بولونيا وحرصة على الحفاظ على حقوقهم ، مما يؤدى إلى تشجيع العلماء بهذه الجامعة للعطاء والعمل بكل جدية وحماسة، وبالتالى يعود النفع على البابوية والمجتمع كله.

---

(15) Susana, G.G., El Saber De Los Claustros: Las Escuelas Monásticasy Catedralicias En La Edad Media, Arbor Ciencia, Pensamiento Y Cultura, Mayo- Junio (2008),pp.125-129-130-450.

(١٦) هو لوثر أوف سيجني Lothar of Segni ، وهو ينتمي لعائلةٍ رومانيَّةٍ عريقةٍ هي عائلة كونتي سادة مُقاطعة سيجيني، وُلد في عام ١١٦٠م، وتلقَّى تعليمَهُ في باريس حيث درس فيها اللاهوت، و درس القانونَ الكنسي فى بولونيا، وأصبح كاردينلًا عام ١١٩٠م، وانتُخب لمنصب البابويَّة عام ١١٩٨م، كان إنوسنت الثالث أوَّلَ بابا يُلقِّبُ نفسَهُ نائب المسيح، وكان رجل ذو عقل ثاقب وذاكرة قوية سخى فى الصدقات صارم فى العدل . للمزيد انظر:

Regesta Pontificum Romanorum Inde Ab A. Post Cheistum Natum Mcxcvin Ad A. Mccciv, Edidit Augustus Potthast and Huxariensis Westfalus, VOL. I., Akademische Druck- U. Verlagsanstalt,1957,p.1.;Jacob (E): Innocent III , in C.M.H., ed. Hussey, London 1975, vol.VI ,pp.1-6; Barrachough (g.) : The Medieval Papacy London, 1975,pp.112-114.; ane Sayers, Innocent III: Leader of Europe, 1198-1216 (London: Longman, 1994), p. 16.;

راجع أيضًا: محمَّد عبد النعيم محمَّد عبده، علاقة البابا أنوسنت الثالث بالإمبراطوريَّة اللاتينيَّة في القسطنطينيَّة (١٢٠٤–١٢١٦م)، مجلة الوقائع التاريخيَّة، عدد يوليو، ٢٠١٩م، ص٢٥٨.

(17) Pontificum Romanorum, Vol. I.,P.٣٥٨.

وليس أدل على حرص البابا هونوريوس الثالث Honorius III (١٢١٦-١٢٢٧)[١٨] لنشر العلم ودعم المتعلمين، مانشر في سجلات الوثائق الباباوية Regesta :أنه في عام ١٢١٩م، أصدر مرسوماً يُمكِّن رئيس شمامسة الكاتدرائيَّة في بولونيا من مَنْح تراخيص التدريس والدَّرجات العلميَّة للطلاب الذين اجتازوا امتحاناتهم، وليس ذلك فحسب ، كما اننا نجده في إحدى رسائله لأسقف بولونيا يأمره بأنْ تقومَ كنيسة بولونيا بدورها في تثقيف الناس[١٩].

ومن الواضح من موقف البابا هونريوس وحرصة على دعم المعلمين والمتعلمين بإعطائهم الدرجات العلمية والشهادات عن طريق رجال الدين ، وأيضاً حرصه على تثقيف وتعليم عامة الشعب ، على أن تظل الباباوية هى الرائدة والمشرفة على العملية التعليمية ، ممايزيد من شعبية البابا وحب الشعب المسيحيى له.

وفي الحقيقة، كان البولونيُّون حريصين في القرن الثاني عشر على الحصول على الامتيازات من قِبَل السلطات الحاكمة؛ من أجل إقامةٍ آمنةٍ خلال فترة وجودهم في الجامعة، إلى جانب المرور الآمِن في رحلاتهم من وإلى المدينة الجامعيَّة، ففى عام ١٢٧٨م، انتقلت المدينةُ من الهيمنة الإمبراطوريَّة إلى الهيمنة البابويَّة، فتنافست مع الجامعة على استقطاب الطلاب، وقد مارست البابويَّة سيادتَها الدنيويَّة من خلال منح الامتيازات، وإرسال المندوبين، والتدخُّل في جوانبَ مُختلفةٍ من جامعة بولونيا، بما في ذلك – بالطبع – الدِّراسة؛ إذ كان (نائب) المندوب الكنسيِّ يتلقَّى غالباً من الكاردينال Cardinal[٢٠] صلاحياتٍ زمنيَّةً وروحيَّة؛ وقد تشمل هذه أيضاً السُّلطةَ على الجامعة.[٢١]

---

[١٦] كان يُدعى سيجيسيوس (سينسيوس) سابيليوس، أسس معهداً منتظماً للشرائع، شغل منصب أمين سر الكنيسة الرومانية و أيضاً حصل على ولاية الخزانة الرسولية، وبعد وفاة البابا إنوسنت الثالث في بيروجيا، اجتمع الكرادلة في تلك المدينة، وانتَخبوا بالإجماع هونوريوس الثالث خليفةً له. وقد رُسم أسقفًا في كنيسة القديس بطرس في بيروجيا. للمزيد انظر:

Regesta Pontificum Romanorum, Vol. I.,P.468. ; Cf.Also.: Kzhdan (A. P): The oxford Diclionary of Byzantium, oxford 1991, V .I, p. 188.

[19] Regesta Pontificum Romanorum, Vol. I., P.550.;Cf.Also.: John, W., The Intellectual Properties of Learning: A Prehistory from Saint Jerome to John Locke, Chapter Seven, The Medieval Universities of Oxford and Paris, (Chicago: University of Chicago Press, 2018,p.6.

[١٩] مُصطلَحٌ مُشتقٌّ من الكلمة اللاتينيَّة التي معناها مفصلة الباب؛ أي إنَّ الكرادلة هم المفصلات التي يتحرَّك عليها الباب البابويُّ الكبير، وكان مُصطلح كاردينال يتناسَبُ بصفةٍ خاصَّةٍ مع الرجال الذين حاولوا تنفيذ

وفي عامي ١٢٩١ و١٢٩٢م، تمَّ منحُ الجامعات النموذجيَّة القديمة نفسها – بولونيا وباريس – رسميًّا نفسَ الامتياز بمُوجب مرسوم من نيكولاس الرابع Nicolaus IV (١٢٨٨-١٢٩٢م) [٢٢]، وفي الحقيقة أنَّ الجامعات كانت لا بُدَّ أنْ تحصل على هذه الامتيازات بمُوجب مرسومٍ رسميٍّ من الإمبراطور أو البابا. في الوقت نفسه، كانت هناك بعضُ الجامعات – مثل أكسفورد Oxford وبادوا Padua [٢٣] – أُسِّست دون الحصول على امتيازٍ من البابا أو الإمبراطور، فتعدُّ هذه الامتيازات ضمانًا للحصول على دراسةٍ آمنةٍ ناجحةٍ للغاية ، فقد كانت من أهمِّ دوافع البابويَّة لدعم الجامعات عن طريق منحهم الامتيازات، هي مُساعدتهم للباباوية في الأزمات، فعلى سبيل المثال: عندما تعرَّضت كنيسة اللاتيران لهجومٍ من قِبَل بعض المُخرِّبين، أصدَر البابا نيكولاس الرابع في مارس ١٢٩١م مرسومًا ضدَّ أولئك الذين يحتلُّون مُمتلكات كنيسة اللاتيران، نصَّ فيه على ضرورة

الإصلاح الكنسيِّ –الجريجوريِّ – وكان عددُهم قليلًا لم يَزِدْ عن اثني عشر شخصًا على مدى أكثرَ من نصف قرن. للمزيد انظر:

كانتور، التاريخ الوسيط قصة البداية والنهاية، ت: قاسم عبده قاسم، ج٢، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٥٥.

([21]) Rashdall,M.A., The Universities Of Europe In The Middle Ages, Oxford Clarendon Press, Vol. I,p.١٢.; Sarah, R. B., A Companion to Medieval , pp.437-442.

[٢١] يُدعى جيرولامو داسكولى، ولد في مدينة اسكولى بيتشينو الإيطالية، كان راهبًا فرنسكانيًا، عُين من قبل البابا نيكولا الثالث كردينالًا ثم بطريكًا لمدينة القسطنطينية ، لذلك أتخذ لقب نيكولا الرابع، ثم خلف البابا هونريوس الرابع في الكرسي الباباوي. للمزيد أنظر:

Regesta Pontificum RomanorumVol.1.,P.1826.

[٢٢] جامعة أكسفورد: تعد من أقدم الجامعات في انجلترا، وفى عام ١١١٧م نمت مدرسة أكسفورد وأصبحت جامعة، كان بها أربع كليات :كلية القانون الكنسي و كلية الفنون وكلية اللاهوت وكلية الطب.، أما جامعة بادوا : فكانت من أهمِّ الجامعات المُنبثقة من بولونيا أو بنت جامعة بولونيا، فقد أثبتت في وقتٍ مُبكِّر أنها مُنافسٌ هائلٌ للجامعة الأمِّ، وتفوَّقت عليها في النهاية في كلِّ شيءٍ باستثناء مكانتها التاريخيَّة، كما حصلت جامعة بادوا على مبنًى خاصٍّ بها في عام ١٣٩٩م للمزيد انظر:

Rashdall,M.A., The Universities Of Europe, Vol-II, PP. 337-339- 345

مُعاقبتهم على أفعالهم وتجاوُزاتهم، ولا بُدَّ أنْ تشتركَ السُّلطات الزمنيَّة من أعضاء مجلس الشيوخ والحكَّام والجامعات مع السُّلطات الرسوليَّة والروحيَّة في مُواجهة هؤلاء المُخرِّبين.(٢٤)

وكذلك يجبُ ألاَّ نغفلَ أنَّ البابويَّة في دعمها وسيطرتها على جامعات العصور الوسطى كانت تستندُ إلى أنَّ الجامعة في جوهرها لم تكنْ محليَّةً أو قوميَّةً؛ بل هي عالميَّة؛ لأنَّ طلابها كانوا من جميع الأمم، وحقّهم في التعليم يشمل جميع أراضي العالم المسيحيِّ، ومن ثمَّ فالبابا وَحْدَه الذي له القدرةُ على تنظيم العَلاقات بين الطالب والأسقف أو رئيس الشمامسة، ومرجعُه في ذلك أنه هو السُّلطة الدوليَّة الوحيدة المُعترَف بها(٢٥)، ونظرًا لأنَّ الجامعات مثَّلت أرضًا خصبةً لرجال الدين ولعدد من رؤساء الكنائس وعلماء اللاهوت، فإنَّ دعمَها من قِبَل البابويَّة كان أمرًا ذا أهمِّيَّةٍ قصوى، وقد اتَّخذ هذا الاهتمامُ البابويُّ بالتَّعليم أشكالًا عديدةً، بما في ذلك تأسيسُ الجامعات ودعم العلماء والمُعلِّمين، وكذلك إنشاءُ مرافقَ جامعيَّةٍ والإشراف على المناهج الدِّراسيَّة والحياة الجامعيَّة، ففي البداية كانت الجامعات فقيرةً، فلم يكن لهم مبنًى خاصٌّ بهم، ولا أجهزةٌ ولا مُعِدَّاتٌ خاصَّةٌ به، وكان المُعلِّمون يُلقون المُحاضراتِ في غرفٍ خاصَّةٍ مُستأجَرةٍ، وكانت الجامعاتُ في البداية تَعقد اجتماعاتها في الكنائس(٢٦).

فعلى سبيل المثال: ألزم البابا هونوريوس الثالث، رؤساءَ الكنائس بإرسال كبار الشخصيَّات الموهوبين للدِّراسة، ممَّا أدَّى إلى ازدياد شعبيَّة جامعة بولونيا بشكلٍ غير عاديٍّ في مُنتصف القرن الثالث عشر، فقد كان من المُعتاد في الفترات المُبكِّرة أنْ يلتحقَ بالجامعة طلابٌ عاديُّون من مُختلف البُلدان، أمَّا بعد مرسوم هونوريوس الثالث فقد التَحق بها عددٌ من رجال الكنيسة المُميَّزين، ممَّا ساعد على ازدهارها، وكذلك قرر أنه لم يسمح لأحد بالتدريس في بولونيا إلا بعد الحصول على إذن منه وإجراء فحص دقيق مسبقًا، كما يجب ألا نغفل الدعم الذى قدمه البابا هونوريوس لعلماء

([24]) M. a.nest Langlois, Les registreg de Nicholaa IV; recueil des bulles; de ce Pape; publiees ou analyseea d'aprea; les manuscrits originaux des archives du Vatican ,vol.1, Paris- Ernest Thorin, 1886,p.657.; cf.also: Rashdall,M.A., The Universities Of Europe, Vol. I,p10.

(٢٤) طارق شمس الدين زاكي، نشأة جامعة كمبريدج في العصور الوسطى، المجلة التاريخيَّة المصريَّة، مج٥٤، القاهرة، ٢٠٢٠، ص ٨٨.

([26]) Sarah, R. B., A Companion to Medieval ,p.450.;

راجع أيضًا: سمر صبري إبراهيم، المظاهر الثقافيَّة لبابوية أفينيون (١٣٠٩– ١٣٧٦م)، المجلة العلميَّة لكليَّة الآداب جامعة دمياط، مج١٠، عدد ٢، ٢٠٢٢م، ص١٥٤.

جامعة بولونيا، حيث أنه حث السلطات في بولونيا على أتخاذ الإجراءات اللازمة بخصوص القوانين التى ضد حرية العلماء [٢٧].

أمَّا بالنِّسبة لرجال الدين من المُعلِّمين أو الطلاب، فهم لم يُمارسوا نفوذَهم كرجال دين، بل كأعضاءٍ في الجامعة، وفي بولونيا كان ممنوعاً على أيِّ شخصٍ من رجال الدين أنْ يتولَّى رئاسة الجامعة. لكنْ بعد ١٢٥٠م، كان من المُمكن أنْ يتولَّى رئاسةَ الجامعة رجلُ دين، كما كان له سُلطةٌ قضائيَّةٌ على رجال الدين؛ لأنَّ حريَّة الحياة في الجامعة كانت سبباً في بعض الاضطرابات وأعمال الشغب، فإنَّ العادات والتقاليد في هذا المُجتمع كعادةِ حمل السِّلاح أدَّت إلى إراقة كثيرٍ من الدماء[٢٨].

وممَّا تجدُر الإشارةُ إليه؛ أنَّ بعض الحكام والباباوات وَجدوا في الجامعات أداةً لتدعيم سُلطانهم وتنفيذ سياستهم أو إضفاء قدرٍ من الجاه والعظمة على أنفسهم، فقاموا بإنشاء جامعاتٍ جديدةٍ في بلادهم، وأصدروا مراسيمَ تُحدِّدُ آفاقَ تلك الجامعات وتُنظِّمُها، وفي الحقيقة على الرَّغم من سيطرة الكنيسة في بداية نشأة الجامعات على إدارتها وموادِّ تدريسها، فإنه يُمكن القولُ: إنَّ الجامعة كمُؤسَّسةٍ تمكَّنت من الحفاظ على استقلاليَّتها.[٢٩]

وليس أدلَّ على ذلك من إصدار الإمبراطور فريدريك الثاني Frederick II (١٢١٢-١٢٥٠م)[٣٠] مرسوماً في عام ١٢٢٥م بإلغاء جامعة بولونيا، وأمر بإغلاقها بشكلٍ نهائيٍّ عام

---

(27) Regesta Pontificum Romanorum, Vol. I., pp.٤٨٨-533.;Cf.Also.: Borbala., K., Students From The Medieval Hungarian Kingdom At Italian Universities. Initial Stage Of Researches: Sources And Possibilities,In Crossing Borders: Insights Into The Cultural Andintellectual History Of Transylvania (1848-1948), Argonaut and Symphologic Publishing ,2016,p.51..

(28) Susana, G. G., El Saber De Los Claustros: Las Escuelas Monásticas,P.117.

(٢٩) عمار شاكر محمود، نشأة الجامعات الأوربيَّة، ص ٢١٧-٢٢١.

(٣٠) هو سليل أسرة هوهنشاوفن الألمانيَّة التي حكمت دوقية سوابيا في ألمانيا لنحو قرنين من الزمان (١٠٧٩-١٢٦٨م)، وهو ابن الإمبراطور هنري السادس Henry VI وحفيد الإمبراطور فريدرك بربروسا. انظر: ثورة خطاب علي، صورة الإمبراطور الألمانيِّ فريدريك الثاني وعلاقته بالملك الكامل في المصادر العربيَّة المُعاصرة، مجلة كليَّة آداب الفراهيدي، عدد ٣١، أيلول (٢٠١٧م)، ص٢٧٢.

١٢٢٦م، فقد أراد فريدريك الثاني إنشاءَ جامعةٍ جديدةٍ، فعزم على تجنيد المسئولين والعلماء ليأخذَهم معه، كما أمر الطلابَ في بولونيا بالذَّهاب للدِّراسة في جامعة نابولي التي كانت قد تأسَّست عام ١٢٢٤م، وكان منشور فريدريك يحملُ تهديداً شديدَ اللهجة لكلِّ مَن يُحاول أنْ يتمرَّدَ على قرارات الملك، فقد ذَكر فيه: "وبعد التأكيد على أنَّ الجميع – بمشيئة الله – يجبُ أنْ يخضعوا للملك، وأنَّ أولئك الذين يتمرَّدُون على هذه القاعدة الأساسيَّة يجبُ أنْ يُعاقَبُوا"، ولم يُؤثِّر قمعُ الدِّراسة على بولونيا فحسب، بل على جامعة بادوا أيضاً، فما كان من البولونيِّين إلا اللجوءُ إلى قبر القدِّيس بترونيوس ST. Petronii [٣١] طلباً للمُساعدة، ولولا تدخُّل البابا هونوريوس الثالث بسرعةٍ لتأكيد بقاء الجامعة مفتوحةً، لنُفِّذت قرارات الإمبراطور بغلق الجامعة، هذا إلى جانب دوره في الحدِّ من القوانين التي كانت ضدَّ حريَّة العلماء في بولونيا[٣٢].

ممَّا سبق يتَّضح لنا موقفُ البابا هونريوس الثالث الواضح والصَّريح في تقديم العون والدعم لجامعة بولونيا، ففي عهده ازدهرت الجامعةُ وازداد عددُ طُلابها، كما أنه كانت له اليدُ العليا في استمرارها والمُحاربة لعدم إغلاقها.

وعلى النَّقيض من ذلك، كان هناك نزاعٌ طويلُ الأمد بين أساقفة المدينة وبين حكومة المدينة فيما يتعلَّقُ بالسُّلطة القضائيَّة في مُقاطعة بولونيا، ممَّا أدَّى إلى طلبهم الدعمَ من الإمبراطور فريدريك الثاني، الذي أصدر في عام ١٢٢٠م مرسوماً إلى كنيسة بولونيا تضمَّن مُمتلكات الأسقفيَّة وحقوقها القانونيَّة، وكذلك عندما هدَّد البابا جريجوري التاسع Gregory IX (١٢٢٧-١٢٤١م)[٣٣] و

---

(٣١) كان بترونيوس ثامن أسقف لبولونيا، وتولَّى منصبَه في عام ٤٣١ أو ٤٣٢م، وظل فيه حتى عام ٤٥٠م على أقصى تقدير، وكان والدُه – المُسمَّى أيضاً بترونيوس – حاكماً بريتوريًّا حتى عام ٤٠٨م، ثم أصبح على الأرجح أسقفاً لفيرونا في عام ٤١١م. انظر:

Matthew of Westminster, The Flowers of History: Especially such as relate to the Affairs of Britain The beginning of the world to the year 1307, vol.1, trans. from the original by C.D.Young, London, 1853,p.210.; Thomas, Q., The Cult of Saint Petronius of Bologna in theLater Middle Ages, A thesis submitted to The University of Manchesterfor the degree of Doctor of Philosophyin the Faculty of Humanities,٢٠٢٢ ,p.17.

(32) Regesta Pontificum Romanorum , Vol. I.,pp. 488-630.;Antonio,I. , Federico II, lo Studio di Bologna e il "Falso Teodosiano", In Reihe: Deputazione di Storia Patria per le Province di Romagna. Documenti e studi/27, Susini, Giancarlo[Hrsg.].-Bologna (1996),p.68-69-72-84.; Cf.Also, Thomas, Q., The Cult of Saint Petronius of Bologna,p.193.

الذي كان من خرِّيجي جامعة بولونيا – في عام ١٢٣٢م ، بإغلاق جامعة بولونيا ونَقْلها إلى مكانٍ آخرَ؛ ما لم يتمّ التوصُّل إلى اتِّفاق بين الأسقف والسُّلطات المدنيَّة، فقد ادَّعت الكنيسةُ أنَّ أراضي بولونيا ملكٌ لها(٣٤).

والجدير بالذكر أنه كان هناك صراع بين جريجوري التاسع وفريدريك الثاني حول سيادة البابا على الملوك والأمم، وقد سعى كلٌّ منهما إلى إثبات دعواه أمام الرأي العام الأوروبي، وخاصةً أمام الأمراء والأساقفة، وشارك في هذا الجدل الذي نشأ في ذلك الوقت عددٌ من الكُتّاب الذين مثّلوا آراء فئةٍ من رجال الدين والعلمانيين، وكان بينهم من درسوا فى جامعات باريس وبولونيا. (٣٥)

وكذلك تمَّ فرضُ حظرٍ على مدينة بولونيا من قِبَل البابا ألكسندر الرابع Alexander IV (١٢٥٤-١٢٦١م) (٣٦) ، ممَّا أثَّر على الحياة الجامعيَّة، وأدَّى إلى مُغادرة الطلابِ المدينةَ، إلى جانب شكوى الأساتذة من عدم قدرتهم على مُواصلة عملهم، وتمَّ رفعُ هذا الحظر عام ١٢٦١م، أمَّا

---

(٣٣) اسمُه الحقيقيُّ أوجلينو دي كونتي Ugolino di Conti ، وُلد في مدينة أناجني Anagne، وتلقَّى تعليمه في جامعتي باريس الفرنسيَّة وبولونيا الإيطاليَّة، وفي عام ١٢٠٦م، تمَّت ترقيتُه إلى رتبة أسقف كاردينال، وأصبح عميداً للكليَّة المُقدَّسة للكرادلة في ١٢١٨م، وتولَّى الكرسيَّ البابويَّ عام ١٢٢٧ حتى وفاته في ١٢٤١م. انظر:

Werner, M., Papst und Kardinalskolleg von 1191 bis 1216: die Kardinale unter Coelistin III. und Innocenz III. (Vienna: 1984), pp. 126–130; Ott, M., "Pope Gregory IX", In Catholic Encyclopedia, Vol. 6, p. 1913.

(34) Thomas, Q., The Cult of Saint Petronius of Bologna,p.184.

(35) Philip, S., History of the Christian Church, Volume VI: The Middle Ages. A.D. 1294-1517., Grand Rapids, 1882,p.21.

من أهم الأسباب التى أدت إلى الصراع بين الباباجريجورى التاسع والإمبراطور فريدريك الثانى، هى مماطلة الإمبراطور فريدريك فى القيام بحملة صليبية سادسة على الشرق، مما أضطر البابا بإصدار قرار حرمان ضده. للمزيد أنظر:

أشرف صالح محمد، الحقبة الهوهنشتا وفنية فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة، دورية كان التاريخية، دورية الكترونية محكمة –ربع سنوية، السنة الثانية –العدد الثالث، ص٨٩.

(٣٦) أسمه الحقيقي رينالدو دى جن، عقب وفاة البابا انوسنت الرابع عام ١٢٥٤م تم انتخابه بابا، وكان ذلك فى يوم الجمعة الموافق ١١ديسمبر ١٢٥٤م. للمزيد أنظر:

Regesta Pontificum Romanorum, Vol.1.,p.1286.

عن أسباب فَرْض هذا الحظر من قِبَل البابا، فهي أنه تمَّ تعيينُ مُواطن من بولونيا عضواً في مجلس الشيوخ عام ١٢٥٢م، وذلك لمدَّة ثلاث سنوات، ولكنه قام بعملٍ غير قانونيٍّ؛ حيث احتجز حرسَ البابا في مدينة بولونيا ورَفَض تسليمَهم للبابا، ممَّا أدَّى إلى عزل هذا السيناتور من منصبه، وفرض الحظر على مدينة بولونيا.(٣٧)

ويتضح مما سبق ، أن الدعم المقدم من الباباوية للجامعات كان له هدف خفى وهو تحقيق مصالح البابوية فى المدينة والسيطرة على الجامعات وجعلها فى خدمة المسيحية ، ولكن إذا تعارض ذلك مع مصلحتها ورغباتها الخاصة ، تفرض الباباوية عقوباتها مثلما قام البابا جريجورى التاسع بإغلاق جامعة بولونيا ، وقام البابا ألكسندر الرابع بفرض الحظر على المدينة مما أثر على العملية التعليمية بالجامعة.

أمَّا فيما يتعلَّقُ بالدعم الدينى من قبل الباباوية للجامعة ، فقد حددت الباباوية طريقة العمل في جامعة بولونيا من قِبَل الأساتذة، فقد كانت الكتبُ الرئيسيَّة في القانون واللاهوت هي الثمرة الطبيعيَّة للمُحاضرات الجامعيَّة، وإنْ دلَّ ذلك فإنما يدلُّ على سيطرة الجانب الدينيِّ على المنهج الدِّراسيِّ في بولونيا، فقد اعتَقدت الكنيسةُ أنَّ إشرافها على الجامعات يضمنُ لها السَّيطرةَ على دائرة الفكر الغربيِّ؛ لذلك كان هناك حرصٌ شديدٌ من قِبَل رجال الدين المسيحيِّ لتعلُّم القانون الكنسيِّ، وبالأخصِّ في القرن الثالث عشر الميلاديِّ؛ وذلك لامتلاك الكنيسة جهازاً إداريًّا واسعَ النِّطاق في تلك الفترة، ممَّا يُحتِّم وجودَ مُختصِّين في القانون (مُحامين) لتولِّي شئونه، لذلك توجَّب على الأساتذة تزويدُ الكتب الدِّراسيَّة بالقوانين الكنسيَّة ومرسوم جراتيان Decretum of Gratian (٣٨)، إلى جانب قرارات ومراسيم الباباوات.(٣٩)

---

(37) The Lives Of The Popes In The Middle Ages , BY The Rt. Rev. Monsignor Horace K. Mann, D.D, VOL. XV, London, 1929, PP. 46-48-52.

(37) جراتيان: هو راهبٌ وأستاذ لاهوت في بولونيا، أخذ على عاتقه النهوضَ بقوانين الكنيسة، ففي عام ١٢٤٢م أصدر كتابَه (التوفيق بين القوانين الكنسيَّة المُتعارضة A Concodance of Discordant Canons)، كما أصدر مرسومه Gratisn's Decretum، وهو يُعتبر مرجعًا للطلاب وسنداً للبابويَّة في صراعها العلمانيِّ مع الإمبراطور، ورتَّب فيه المراسيم البابويَّة بحسب الموضوع، وأضاف إليها بعض التعليقات. انظر:

Haskins,C.H.,The Renaissance of The Twelfth Century, Camberidge,1928,p.215.; Rashdall,M.A., The Universities Of Europe,Vol.1.,p.127.;

راجع أيضاً: كولتون، عالم العصور الوسطى، ص٢٥٠-٢٥١.

(٣٩) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص ٣٠٧-٣٠٨.

ممَّا سبق يتبيَّنُ لنا حرصُ الكنيسة على احتواء المنهج الدِّراسيِّ في بولونيا على الجانب الدينيِّ، بالإضافة إلى تزويد الطلبة بكلِّ ما يخصُّ القانونَ الكنسيَّ وتعاليم ومراسيم الباباوات؛ وذلك حرصاً منها على سيادة الجانب الدينيِّ على الجانب العلمانيِّ في التعليم في ذلك الوقت.

وليس أدلَّ على ذلك من حرص البابا جريجوري التاسع على إعداد مجموعةٍ رسميَّةٍ لمراسيم الباباوات، ونُشرت باعتبارها امتداداً للمشروع الكنسيِّ لجراتيان، وأمر بنشرها في الجامعات في عام ١٢٤٣م.(٤٠)

وكذلك من أهمِّ أوْجُه الدعم الدينيِّ لأساتذة جامعة بولونيا، إمكانيَّةُ تقلُّد علماء اللاهوت وأساتذة القانون الكنسيِّ رُتَبًا ومراكزَ رفيعةً في الجهاز الكنسيِّ، مثل وظائف الأسقفيَّة والكاردينالِيَّة، وكانوا من بين أولئك الذين وصلوا إلى أعلى المراتب والدَّرجات السَّامية.(٤١)

كذلك يجبُ ألاَّ نغفلَ عن أنَّ هناك بعضَ باباوات الكنيسة ورجال الدين المسيحيِّ قاموا بالتدريس في جامعة بولونيا، في القرن الثالث الميلاديِّ، وكان لهم دورٌ فعالٌ في دعم جامعة بولونيا، فخلال القرن الثالثَ عشرَ كانت جامعة بولونيا مُجتمعاً مُزدهراً للغاية.(٤٢)

فهذا دومينجو جوزمان Domingo Guzman، كاهنٌ إسبانيٌّ، أسَّس الرهبانيَّة الدومينيكيَّة في عام ١٢١٦م في تولوز، التي تأسَّست لمُواجهة الحركات الهرطقيَّة في ذلك الوقت، في مناطقَ مُختلفةٍ من أوروبا، وخاصَّةً في المراكز الجامعيَّة الرئيسيَّة في ذلك الوقت، مثل باريس وبولونيا، وقد أضعفته الأسفارُ العديدة والتوبة والقيود التي فَرَضها على نفسه، وتُوفِّيَ في دير القدِّيس نيكولاس في بولونيا، كان قد تمَّ إعلانه قدِّيساً في عام ١٢٣٤م. وكذلك كان فيسكي سينيبالدو

أوصى البابا كيلمنت الرابع Clement Xiv بتدريس الحساب؛ وذلك لضرورة إنشاء التقويم الكنسيِّ. انظر:

Guido, Z., La Vita Dei Maestri E Degli Scolari Lari Nello Studio Di Bologna Nei Secoli Xiii E Xiv, Iblioteca Dell Archivum Romanicum, Vol.5., Genève,1926, P.118.

(٤٠) كولتون، عالم العصور الوسطى في النُّظم والحضارة، ص٢١٥.

(41) Alzog,J.B., Manual of Universal Church History,Cincinnati,1876,II,p.733.;

راجع أيضاً: جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص٣٢٣.

(42) Rashdall, M.A., The Universities Of Europe,Vol.II,Part1,p.24.

Fieschi Sinibaldo أستاذاً للقانون الكنسيِّ في جامعة بولونيا، وأصبح بابا في عام ١٢٤١م باسم إنوسنت الرابعInnocent IV (١٢٤١-١٢٥٤م) [٤٣]، تميَّزت فترةُ باباويَّته - بشكلٍ خاصٍّ - بالصِّراع ضدَّ فريدريك الثاني؛ لخلافه الطويل بين الكنيسة والإمبراطوريَّة.[٤٤]

وكان ألبرتوس ماغنوس Albertus Magnus راهباً دومينيكيًّا وأسقفًا في ريجنسبورغ، قام بتدريس اللاهوت في جامعات باريس وبولونيا، وكان توما الأكويني أحدَ تلاميذه، تمَّ تقديسُه وإعلانُه دكتوراً عالميًّا من قِبَل البابا بيوس الحادي عشر Pius XI (١٩٢٢-١٩٣٣م)، في عام ١٩٣١م.[٤٥]

وعلى النقيض من هؤلاء الأساتذة الذين قدَّموا الدعمَ لجامعة بولونيا، هناك بعضُ الأساتذة اتُّصِفُوا بالجشع من أجل الرِّبح، فعلى سبيل المثال: عند مرض البابا هونريوس الرابع Honorius IV (١٢٨٥-١٢٨٧م)، تمَّ استدعاء طبيبٍ من أطبَّاء بولونيا لعلاجه، ولكنه رَفَض إلاَّ في حالة حصوله على مائة عملةٍ ذهبيَّةٍ يوميًّا. وكذلك اشتهر كثيرٌ من أساتذة بولونيا بأنهم يُقرِضُونَ الطلبةَ المالَ بالرِّبا لكسب المال، ولذلك لجأ بعضُ الأساتذة للحصول على الغفران من الكنيسة، فقد تقدَّمَ

([٤٣]) كان محامى من جنوه درس القانون فى جامعة بولونيا،عين قاضيًا باباويًا عام ١٢٢٦م،وتدرج فى المناصب الكنسية وتمت ترقيته كاردينال فى عام ١٢٢٧م.أنظر:

Reis, M. R., " Pope Innocent IV and Church-State Relations, 1243-1254", unpublished Ph.D., thesis, Loyola University, Chicago, 1972, pp.28-57.

([44]) David de la Croix, Mara Vitale, Scholars and Literati,p.5.

([45]) David de la Croix, Mara Vitale, Scholars and Literati,p.6.

مِن أشهرِ مَن قاموا بالتدريس في جامعة بولونيا إيرنيريوس Ernerius المعروف باسم الأب المُؤسِّس للدِّراسات القانونيَّة، وكان عالمًا في علوم القانون الرومانيِّ، ومن الأشياء التي تفتخرُ بها جامعة بولونيا أنها من الجامعات المُؤسِّسة للمرأة، حيثُ تخرَّجت في الجامعة أوَّلُ طالبةٍ، وكذلك تمَّ تعيينُها في منصبٍ تدريسيٍّ في نفس الجامعة، وتُدعَى بيتيسيا جوزاديني Betissia Guzzadini والتي تخرَّجت عام ١٢٣٧م، فابتداءً من القرن الثالث عشر، سُمح للنِّساء بالتَّدريس، ورغم أنَّ عددهنَّ كان محدوداً، فإنَّ وجود النساء في تاريخ الدِّراسة يُمكن اعتبارُهُ تعبيراً عن عمليَّة التغيير الاجتماعيِّ التي ميَّزت بولونيا منذ تأسيس جامعتها، وقد فرض عليها لبس الحجاب واللبس المحتشم وتجنُّب الحوارات الجانبيَّة؛ حتى لا تُشتِّتَ انتباه الطلبة الذكور، ثم وظَّفت الجامعةُ عدداً لا بأسَ به من النساء، في تلك الفترة عملوا عادةً ككتبةٍ ورسَّامي منمنمات مع آبائهم وأزواجهم. للمزيد انظر:

Rashdall,M.A., The Universities Of Europe , Vol.II,Part1,p.95.; David de la Croix, Mara Vitale, Scholars and Literati at,p.6.; John, W., The Intellectual Properties of Learning,p.36.;

راجع أيضاً: جوزيف نسيم، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، ص٢٤٩.

أحدُ الأساتذة للبابا نيكولاس الرابع من أجل الحصول على الغفران من خطاياه، فاشتَرط عليه البابا أنْ يتعهَّدَ بعدم ارتكاب هذه الخطيئةِ الجسيمةِ مرَّةً أخرى.(٤٦)

وعلى الجانب الآخر، فقد حُوسب أساتذة بولونيا حسابًا دقيقًا صارمًا على مُراعاة المواعيد، فكان على الأستاذ أنْ يبدأَ مُحاضرتَهُ عند دقِّ أجراس القدَّاس في الكنيسة أو في وقتٍ مُبكِّرٍ عن ذلك إذا أراد، كما كان مُحرَّمًا عليه أنْ يستمرَّ في مُحاضراته بعد دقِّ الأجراس مُؤْذِنَةً بانتهاء المُحاضرة، ولتنفيذ ذلك على الطلبة أنْ يُغادروا الدِّراسةَ فورًا عند دقِّ الأجراس، وإلاَّ تعرَّضُوا للغرامة.(٤٧)

وكما حظي أساتذةُ جامعة بولونيا بالدعم الباباوى؛ كذلك نال طلابُ بولونيا حظَّهم من هذا الدعم، فقد أدرك رجالُ الدِّين أهمِّيَّةَ الطلبة في هذه الجامعة، فهُم السببُ الرئيسيُّ في وجود واستمرار الجامعة، لذلك تم مُنح الطلابُ الذين لم يكونوا من مُواطني بولونيا كثيرًا من الامتيازات، ، ولأن جامعة بولونيا كان يهيمن علىها الطلابُ بالكامل، وكانت إدارةُ الجامعة مُكوَّنةً من الطلاب فقط، لذلك تمتَّعُوا بامتيازاتٍ كثيرةٍ، مثل الإعفاء من الضَّرائب والخدمة العسكريَّة أثناء فترة الدِّراسة، إلى جانب التحرُّر من الاعتقال والمُحاكمة في المحاكم المدنيَّة، وحتى المُستشار الذي كان مُعيَّنًا من قِبَل الكنيسة كانت تقتصرُ سُلطته إلى حدٍّ كبيرٍ على منح الدَّرجات العلميَّة للطلاب، إلى جانب مُطالبة الأساتذة بالالتزام باللوائح التي وافَق عليها الطُّلاب، كما كان عليه أنْ يُقْسِمَ يمينَ الطاعة لرئيس الجامعة (الطالب)، وكان هذا القَسَمُ مكتوبًا بمرسومٍ كنسيٍّ أو ملكيٍّ، وكان هذا المُستشارُ أو القسُّ يجب أنْ يكونَ مُعيَّنًا من قِبَل الكنيسة، وأنْ يكونَ في الرابعة والعشرين من عمره على الأقلِّ، وعليه أنْ يُكمل خمسَ سنواتٍ على الأقلِّ من دراسة القانون، وأنْ يكونَ غيرَ مُتزوِّج.(٤٨)

كذلك يجبُ ألا نُغفل اعترافَ السُّلطات الحاكمة في بولونيا بسُلطة مُدير الجامعة على الطلبة وحقِّه في توقيع جزاءاتٍ عليهم، ومن المُفترَض أنَّ هذا الاعترافَ خاصٌّ بالحالات التي يكونُ فيها

---

(46) Guido, Z., La Vita Dei Maestri E Degli Scolari.,vol.5.,pp.36-38.

(٤٧) سعيد عبد الفتاح عاشور، الجامعات الأوربيَّة في العصور الوسطى، ص٦٤.

(48) V. R. Cardozier, Student Power Universities,pp.944-945.

الطرفان المُتخاصمان أعضاءً في اتِّحاد الطلبة، ولكنَّ هذه الاتِّحادات طمعت في أنْ يُصبح لها حقُّ الفصل في أيَّة قضيَّةٍ أحدُ طرفيها في الاتِّحاد سواءٌ كان جانيًا أو مجنيًّا عليه.(٤٩)

وعلى الجانب الآخر فقد تعرَّض الطلبة – في بعض الأحيان – لبعض الأضرار، وليس أدلَّ على ذلك من الطالب البولونيِّ الذي تعرَّضَ للهجوم داخل قاعة الدرس بسيفٍ مُحدبٍ أدَّى إلى إلحاق أضرارٍ بالغةٍ به، وهناك مثالٌ لطالبٍ آخرَ تعرَّض للهجوم أمام قاعة المُحاضرات في عام ١٢٨٩م، ممَّا أدَّى إلى إصابته بجرحٍ في رأسه؛ نتيجةَ قذفِه بحجر، لذلك حَرَصت الكنيسةُ على تشديد العقوبات على مَن يَرتكِبُ أعمال العنف أو يقذفُ الكنيسةَ بالحجارة، إلى جانب وَضْع قواعدَ لتنظيم حياة الطلبة، وكان مُعظمها ينصُّ على تحريم حمل السِّلاح وتحريم المُقامرة، كما فَرَضت اللوائحُ الجامعيَّةُ عقوباتٍ مُشدَّدةً على لاعبي القمار وعلى المُتفرِّجين أيضًا، وكان الطلبةُ الخارجون عن القوانين المدنيَّة والكنسيَّة يُعاقَبون بالسجن أو الحرمان الكنسيِّ أو دفع غراماتٍ، فضلًا عن الفصل من الجامعة.(٥٠)

كذلك حظى بعض طلاب جامعة بولونيا **بالدعم المادى** ، فقد كانت هناك بعضُ المِنَح التي تُقدَّم للطلاب غير المُقتدرين؛ ففي عام ١٢٦٥ و١٢٦٦م، لجأ بعضُ طلاب جامعة بولونيا إلى الاقتراض أو بيع الكتب الدِّراسيَّة؛ لسدِّ احتياجاتهم المعيشيَّة، كذلك وُجد كثيرٌ من الطلبة البولونيِّين يتسوَّلُون؛ من أجل الحصول على المال، لذلك حَرَصت الكنيسةُ على تقديم الدعم للطلبة غير المُقتدرين؛ تيسرًا عليهم لاجتياز شئونهم التَّعليميَّة، لذلك كان هناك بعضُ رجال الدِّين مسئولين عن رعاية الطَّلبة، كرعاية الإخوة والأعمام والآباء والأخوال لبعض الطلبة، فقد وُجدت نسبةٌ كبيرةٌ من الطلبة لم يُنفِقْ عليهم أهلُهم؛ لذلك تعهَّد رؤساءُ الأديرة والأساقفة بدعمهم، فكان كثيرٌ من الطلبة يتقرَّبُون من رئيس الشمامسة، ودائمًا يُرسلون إلى هؤلاء الرعاة أنهم في حاجةٍ مُلِحَّةٍ إلى المال من أجْل شراء الكُتُب والوفاء بالمصاريف الأخرى.(٥١)

---

(٤٩) سعيد عبد الفتاح عاشور، الجامعات الأوربيَّة، ص٩.

(50) Susana G. G., El Saber De Los Claustros,PP.129-130.;

راجع أيضًا: سعيد عبد الفتاح عاشور، الجامعات الأوربيَّة، ص ٣٦٧-٣٦٩.

في عام ١٢٩٢م تمَّ اتِّخاذ إجراءاتٍ عقابيَّةٍ ضدَّ طالبٍ أنفَق أموالًا مُزيَّفةً (عُملات معدنيَّة مُزيَّفة). للمزيد انظر:
Guido Zaccagnini, La Vita Dei Maestri E Degli Scolari Lari,Vol.5.,P.62.

(٥١) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص ٣٦٧-٣٦٩.

وترى الباحثةُ أنَّ اهتمامَ رجال الدين بتقديم الدعم الدينيِّ والماديِّ لطلبة الجامعة، إنما هو لتقوية العقيدة المسيحيَّة عن طريق السَّيطرة التامَّة على عقولهم لنشأة جيلٍ من المُنتمين للكنيسة، فقد كانت الكنيسةُ ترى أنَّ طلبة الجامعة لديهم ما يكفي من المواهب والاستعدادات لتعلوَ بهم العلوم الدينيَّة على العلوم العلمانيَّة، ويُعتبَرُ هذا التسلُّط الدينيُّ ما هو إلا مُحاولةٌ للسَّيطرة على الخرافات الفكريَّة، على حدِّ زعمِهم.

وفى الحقيقة أنه من أهم أسباب الصِّراع بين الدِّين والعلم، ترجعُ إلى أنَّ الكنيسةَ ترى أنَّ مصدر العلوم وأنواع المعارف لا بُدَّ وأنْ يكونَ عن طريقها، وكلُّ مَن خالف رأيَها وأفكارَها يعدُّ مُخالفًا للدين، ويكون مطروداً من الرحمة الإلهيَّة ومحكومًا عليه بالإلحاد بحسب وجهة نظر الكنيسة، ويظهرُ هذا جليًّا في موقف الكنيسة من العلماء ونظريَّاتهم، ومن أجل ذلك أقرَّت الكنيسةُ نصوصًا من الإنجيل تُناقض بعضَ هذه النظريَّات العلميَّة.(٥٢)

وليس أدلَّ على ذلك مِن تشددُّ البابا أنوسنت الثالث ضدَّ هؤلاء العلمانيِّين الذين أطلق عليهم "هراطقة"، إذ قال: "يُعاقِبُ القانونُ المدنيُّ الخونةَ بمُصادرة أملاكهم وبالموت، أفلا يحقُّ لنا – إذًا – إصدارُ عقوبة التَّحريم ومُصادرة أملاك خونة الدِّين؟ إنَّ الاعتداءَ على حُرُمات الدِّين أعظمُ من جرائم الاعتداء على صاحب السُّلطة"(٥٣).

كما أصدر البابا جريجوري التاسع مرسومًا عام ١٢٣١م ضدَّ المُهرطقين؛ والذي نصَّ فيه على "ضرورة احتجاز المُهرطقين الذين تمَّ اكتشافُهم بواسطة المُحقِّقين، وعقابهم في غضون ثمانية أيامٍ من إدانتِهم من قِبَل الكنيسة البابويَّة."(٥٤)

([52]) John, M., Medieval Philosophy ,Library of Congress Cataloguing in Pulication Data, London and New York, First Published by Routlede , 1998,P.7.;

راجع أيضًا: أحمد علي عجيبة، البابويَّة وسيطرتها على الفكر الأوربيِّ، القاهرة، ١٩٩١، ص٤٩.

(٥٣) رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، ج١، القاهرة، ١٩٨٣، ص٨١.

([54]) Corpus documentorum Inquisitionis haereticae pravitatis Neerlandicae, No.80,pp.78-80.;

وفى النهاية نستطيع القول، أن الأعتراف الرسمى بجامعة بولونيا جاء بعد الوجود الفعلى لها، مما يدل ان الجامعة كانت أمر واقع وأنها أثبتت وجودها فى المجتمع الأوربى الأمر الذى أدى إلى رغبة الباباوية للأعتراف بها ودعمها، فعلى سبيل المثال فى عامى ١٢٩١-١٢٩٢م حصلت جامعتى باريس وبولونيا الأقدم فى النشأة على الأعتراف الباباوى ، وجامعة بادوا ١٣٤٦م، وبالتالي فإن الاعتراف الباباوى كان تتويجاً لجهود الجامعات. (٥٥).

ونستشف مما سبق، أن نشأة الجامعات كان نتيجة للكثير من العوامل منها الثقافية والسياسية والأقتصادية، لذلك مع ظهور الجامعات في أوروبا تصارعت القوتان الزمنية والدينية على فرض الهيمنة والسيطرة على تلك الجامعات، فقد حرصت الباباوية على تقديم شتى أنواع الدعم لجامعة بولونيا وذلك لإدراكها مدى أهمية الجامعة فى المجتمع ومدى قدرتها على السيطرة على الفكر الأوربي، بالإضافة إلى أن تقديم الدعم والتعزيزات للجامعة يضمن بقائها واستمرارها لفترات طويلة.

الخاتمة والنتائج:

- تأثَّرت أوروبا العصور الوسطى بالتقدُّم الحضاريِّ والعلميِّ في البُلدان الإسلاميَّة؛ لذلك أيقن الأوروبيُّون أنَّ الأديرةَ والكنائسَ لم تَعُدْ صالحةً لسدِّ حاجاتهم التعليميَّة ومُواكبة التطوُّر الثقافيِّ في الدول المُجاورة، وهذا لا يعني أنَّ المدارسَ التي بداخل تلك الأديرة والكنائسَ لم تَقُمْ بدورها في تعليم المُجتمع الأوروبيِّ، بل إنَّ مُعظمَ رجال الدِّين العظماء كانوا خرِّيجي هذه المدارس.
- أرادت الكنيسةُ فرضَ هيمنتِها وسيطرتِها على النواحي العلميَّة وفَرْض آرائها بقوَّةٍ على الجميع، لذلك يرجعُ الفضلُ الأكبرُ إلى رجال الدين في التقدُّم الحضاريِّ الذي أحرزته أوروبا؛ لذلك حاربت البابويَّة من أجل السيطرة على الجامعات عن طريق تقديم الدعم لها؛ لمُساعدتها في تحقيق أغراضها الفكريَّة في السيطرة على العقول في المُجتمع الأوروبيِّ في العصور الوسطى.

راجع أيضاً: مصطفى محمود محمَّد، سياسة البابا جريجوري التاسع (١٢٢٧-١٢٤١م) تجاه المُهرطقين الألمان "١٢٢٧-١٢٣٤م" – فلاحو ستدنجر أنموذجاً، مجلة كليَّة الآداب بقنا، عدد ٥٦، يوليو ٢٠٢٢م، ص٥٢٤.

(٥٥) طارق شمس الدين، نشأة جامعة كمبريدج ، ص ٩١.

- فَتَحت جامعة بولونيا أبوابَها للجميع، فقد جَذبت كثيراً من الطلاب من جميع البُلدان الأوربيَّة، إلى جانب استطاعة الطُّلاب من مُختلف الطبقات الدِّراسةَ بها؛ وذلك بفضل الدعم الماديِّ الذي تُقدِّمُه البابَاويَّة للطُّلاب الفقراء.
- أنجبت جامعة بولونيا كثيراً من العلماء الذين أفادوا المُجتمعَ الأوربيَّ في تلك الحقبة الزمنيَّة، ومِنهم مَن تقلَّد مناصبَ دينيَّةً عاليةً، مثل البابا جريجوري التاسع الذي تقلَّد منصب البابا.
- استطاعت جامعة بولونيا بفرض أهميتها على المجتمع الأوربي ككل، مما أدى إلى تصارع معظم باباوات القرن الثالث عشر الميلادى لتقديم الدعم لأساتذتها وطلابها، بل وحتى لرجال الدين المعلمين والمتعلمين فيها حتى تصبغها بصبغة مقدسة وتزداد أهميتها.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- المصادر الأجنبيَّة:-

- Antonio Ivan , Federico II, lo Studio di Bologna e il “Falso Teodosiano”, In Reihe: Deputazione di Storia Patria per le Province di Romagna. Documenti e studi / 27 , Susini, Giancarlo [Hrsg.]. - Bologna (1996).
- Baldwin,M.,W.,The medieval church, Cornell University Press,New York,1953,pp.68-69.
- Corpus documentorum Inquisitionis haereticae pravitatis Neerlandicae, No.80
- Fonti Per Lastoria D' Italia Pubblicate Dall'istituto Storico Italiano Scrittori . Secolo Xii, Roma Nella Sede Dell'istituto Presso Il Ministero Della Istruzione Alla Minerva,١٨٨٧ ,
- Frederick I, The Feudal law of Frederick I for Italy 1158, in: Thatcher & McNeal: A Source Book for Medieval History.
- Gesta Di Federico I In Italia, Descritte In Versi Latici Da Anonimo Contemporaneo Ora Pubblicate Secondo Un Ms. Della Vaticana , Roma , Tipografia Del Senato ,١٨٨٧.
- M. a.nest Langlois, Les registreg de Nicholaa IV; recueil des bulles; de ce Pape; publiees ou analyseea d'aprea; les manuscrits originaux des archives du Vatican ,v.1, Paris- Ernest Thorin, 1886.

- Matthew of Westminster, The Flowers of History: Especially such as relate to the Affairs of Britain The beginning of the world to the year 1307, 2 volumes, trans. from the original by C.D.Young, London, 1853,p.210.
- Otto of Freising & His Continuator Rahewin, The deeds of Frederick Barbarossa, trans, Mierow, C.C, (New York,1953).
- Regesta Pontificum Romanorum Inde Ab A. Post Christum Natum Mcxcviii Ad A. Mccciv, Edidit By Augustus Potthast And Huxariensis Westfalus., Vol. I., 1957.
- The Lives Of The Popes In The Middle Ages, By The Rt. Rev. Monsignor Horace K. Mann, D.D, VOL. XV, London,1929.

ثانيًا: المراجع الأجنبيَّة:

- Alzog,J.B., Manual of Universal Church History,Cincinnati, II ,1876.
- Barrachough (g.) : The Medieval Papacy London, 1975,pp.112-114, Painter : A History of the Middle Ages, p.283.
- Borbala, K., Students From The Medieval Hungarian Kingdom At Italian Universities. Initial Stage Of Researches: Sources And Possibilities,In Crossing Borders: Insights Into The Cultural Andintellectual History Of Transylvania (1848-1948), Argonaut and Symphologic Publishing ,2016.
- David de la Croix Mara Vitale, A Timeline of Medieval Universities, IRES/LIDAM, UCLouvain, Repertorium Eruditorum Totius Europae - RETE (2022).
- Guido, Z., La Vita Dei Maestri E Degli Scolari Lari Nello Studio Di Bologna Nei Secoli Xiii E Xiv, Iblioteca Dell Archivum Romanicum, Vol.5., Genève,1926.
- Haskins,C.H.,The Renaissance of The Twelfth Century, Camberidge, 1928, p.215.
- Jacob, E., Innocent III, in C.M.H., ed. Hussey, vol.VI., London, 1975,
- John, W., The Intellectual Properties of Learning: A Prehistory from Saint Jerome to John Locke, Chapter Seven, The Medieval Universities of Oxford and Paris, (Chicago: University of Chicago Press, 2018).
- John, M., Medieval Philosophy, Library of Congress Cataloguing in Pulication Data, London and New York, First Published by Routlede, 1998, P.7.
- Kelly, The Oxford Dictionary of Popes Oxford 1998, p. 188.
- Koeppler, H., "Frederick Barbarossa and the Schools of Bologna", The English Historical Review, Vol., 54, No. 216, (Oct.,1939).
- Ott, M., "Pope Gregory IX", In Catholic Encyclopedia, Vol. 6.

- Patrick, J., McCormick, S. T. L., Education of the Laity In The Early Middle Ages , A DISSERTATION Submitted to the Faculty of Philosophy of THE Catholic University of America in Partial Fulfilment of the Requirements for the Degree, Doctor of Philosophy, Washington, D. C., June, 1912.
- Philip, S., History of the Christian Church, Volume VI: The Middle Ages. A.D. 1294-1517., Grand Rapids,١٨٨٢ .
- Rashdall,M.A., The Universities of Europe in the Middle Ages, Oxford University,Clarendon, Press,in 2. Vol..
- Reis, M. R., " Pope Innocent IV and Church-State Relations, 1243-1254", unpublished Ph.D., thesis, Loyola University, Chicago, 1972.
- Sarah, R. B., A Companion to Medieval and Renaissance Bologna, volume 14, LEIDEN; BOSTON : Brill, 2018.
- Susana, G. G., El Saber De Los Claustros: Las Escuelas Monásticasy Catedralicias En La Edad Media, Arbor Ciencia, Pensamiento Y Cultura, Mayo- Junio (2008).
- Thomas, Q., The Cult of Saint Petronius of Bologna in theLater Middle Ages, A thesis submitted to The University of Manchesterfor the degree of Doctor of Philosophyin the Faculty of Humanities, 2022, p.17.
- V. R. Cardozier, Student Power Universities In Medieval, Personnel and Guidance Journal, June, 1968.
- Werner, M., Papst und Kardinalskolleg von 1191 bis 1216: die Kardinale unter Coelistin III. und Innocenz III. (Vienna: 1984).
- Zoran. D., The Bolognese Universitas, A University By Aliens, Article in Facta Universitatis Series Philosophy Sociology and History Vol.16, No.1, March. 2017.

ثالثًا: المراجع العربيَّة والمُترجمة:-

- أحمد علي عجيبة، البابويَّة وسيطرتها على الفكر الأوربيِّ، القاهرة، ١٩٩١.
- أشرف صالح محمَّد سيد، قراءة في تاريخ وحضارة أوربا العصور الوسطى، شركة الكتاب العربي الإلكتروني، لبنان، ٢٠٠٨.

- ثورة خطاب علي، صورة الإمبراطور الألمانيِّ فريدريك الثاني وعلاقته بالملك الكامل في المصادر العربيَّة المُعاصرة، مجلة كليَّة آداب الفراهيدي، عدد ٣١، أيلول (٢٠١٧م).
- جوزيف نسيم، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، بيروت، ١٩٨١م.
- رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، ج١، القاهرة، ١٩٨٣.
- سعود غسان أحمد البشر، تاريخ الجامعات الأوربيَّة منذ النشأة وحتى نهاية العصور الوسطى، مجلة العلوم التربويَّة والإنسانيَّة، عدد ٢٧، سبتمبر ٢٠٢٣.
- سعيد عبد الفتاح عاشور، الجامعات الأوربيَّة في العصور الوسطى، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٧م.
- سمر صبري إبراهيم، المظاهر الثقافيَّة لبابويَّة أفينيون (١٣٠٩- ١٣٧٦م)، المجلة العلميَّة لكليَّة الآداب جامعة دمياط، مج١٠، عدد ٢، ٢٠٢٢م.
- طارق شمس الدين زاكي، نشأة جامعة كمبريدج في العصور الوسطى، المجلة التاريخيَّة المصريَّة، مج٥٤، القاهرة، ٢٠٢٠.
- عبد العظيم رمضان، تاريخ أوربا والعلم الحديث من ظهور البرجوازيَّة إلى الحرب الباردة (من ظهور البرجوازية الأوروبيَّة إلى الثورة الفرنسيَّة)، ج١، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، د.م، ١٩٩٧.
- عمار شاكر محمود أحمد، نشأة الجامعات الأوربيَّة في العصور الوسطى، مجلة جامعة كركوك للدِّراسات الإنسانيَّة، مج ١٠، عدد ٢، ٢٠١٥م.
- كانتور، التاريخ الوسيط قصَّة البداية والنهاية، ت: قاسم عبده قاسم، ج٢، القاهرة، ١٩٩٧م.
- كولتون، عالم العصور الوسطى في النُّظم والحضارة، ت: جوزيف نسيم، بيروت، ١٩٨١.
- محمَّد عبد النعيم محمَّد عبده، علاقة البابا أنوسنت الثالث بالإمبراطوريَّة اللاتينيَّة في القسطنطينيَّة (١٢٠٤-١٢١٦م)، مجلة الوقائع التاريخيَّة، عدد يوليو، ٢٠١٩م.
- مصطفى محمود محمَّد، سياسة البابا جريجوري التاسع (١٢٢٧-١٢٤١م) تجاه المُهرطقين الألمان "١٢٢٧-١٢٣٤م" – فلاحو ستدنجر أنموذجاً، مجلة كليَّة الآداب بقنا، عدد ٥٦، يوليو ٢٠٢٢م.